الثورة العربية والثورة الفلسطينية

هيثم البشير

كثر الحديث مؤخرا ، وخصوصا بعد مجازر أيلول ، عن أهمية العلاقة العضوية بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية ، وعن أخطاء حركة المقاومة تجـاه حركة التحرر العربي . . . وللقيام بتقييم موضوعي حول هذه الامور لا بد من طرح نظرية استراتيجية واضحة تبين حدود العلاقة بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية وتحدد مهام كل طرف تجاه الطرف الآخر . ان مثل هذه النظرية تصبح صالحة عند اكتمالها لتكون مقياسا لتقييم الاخطاء الماضية ودليلا لوضع مخطط عمل للمستقبل . وللبدء في طرح مثل هذه النظرية لا بد من استعراض موجز لمفهوم الثورة الفلسطينية واهم مـن ذلك لمفهوم الثورة العربية .

أولا : في الثورة العربية :

لتجنب الجدل حول وجود « ثورة عربية » وحول « شمول » هذه الثورة على الساحة العربية كلها ، يكتفى بالقول ان المقصود هنا بـ « الثورة العربية » هو حركة التغيير الجذري التي لا بد أن تشمل كل نواحي الحياة العربية حتـى ننجح في التخلص مـن الاوضاع الفاسدة وفي بناء المجتمع الافضل . . . ولا بد من بحث مستقل مطول لمثل هذا الموضوع اذا أريد له المزيد من التفاصيل .

١ ــ **الصراعات والتناقضات في الساحـة العربية** : ان المجتمع العربي يعاني ، فيما يعانيه ، من كل مشاكل المجتمعات « المتخلفة » في العالم الثالث التي لم تحقق انتصارها بعد . والى جانب هذه المشاكل ، التي قد تأخذ في المجتمع العربي طابعا مميزا ، فان هناك تناقضات ومشاكل عربية أخرى لا بد لحركة التغيير الجذري ان تتصدى لها . وحتى لا نغوص في دوامة التناقضات العديدة في كل جزء من الساحة العربية لا بد من الاكتفاء هنا بعرض سريع للتناقضات الرئيسية التي تشمل الساحة العربية كلها .

أ ــ **الصراع ضد الوجود الاستعماري والامبريالي** : هذا الصراع الذي كان وما زال يطبع كل نواحي الحياة في المجتمع العربي . وحتى نستطيع تفهم كل أبعاد هذا الصراع لا بد من تعريف واضح لمعنى تحقيق الاستقلال الوطني ، فهو « يعني في المحل الاول تخليص الارادة الوطنية من أي نفوذ او تأثـير استعماري او امبريالي سواء أكان هذا التأثير او النفوذ يمارسان من خلال وجود عسكري مباشر ، ام مـن خلال استثمارات وعلاقات اقتصادية سياسية ترتبط بها أوساط محلية تضغط على السياسة الوطنية في اتجاه المصالح الامبريالية » ، ام من خلال تسلط ثقافي وفكري ، يمسخ الفكر والثقافة الوطنية ويجعل منهما تبعا متخلفا في ركب الحضارة الانسانية ، مما يولد كل عقد النقص لدى الجماهير ولدى القيادات الوطنية تجاه الاجنبي ويفرض على البلد وصاية فكرية تنقلب الى وصاية سياسية واقتصادية يصعب التخلص منها عمليا . مـن خلال هذا التعريف يمكن القول ان البلاد العربية ما تزال تسعى الى تحقيق الاستقلال الوطني